رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 52- سورة الأعراف | من الأية 841 إلى 941

عبدالرحمن العجلان

يقول الله جل وعلا واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانه ظالمين. ولما سقط في ايديهم ورأوا انهم قد ضلوا. قالوا لان لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين - 00:00:00

يبين جل وعلا في هذه الايات جعل بني اسرائيل نبين جل وعلا جهل بني اسرائيل فالله جل وعلا اراهم الايات العظيمة الدالة على قدرته وانجاهم جل وعلا واهلك عدوهم فرعون - 00:00:30

واغرقه ومن معه في البحر وهم يشاهدون ذلك وبين لهم بما يعرفون ربهم جل وعلا ومع ذلك لشدة جهلهم وفرط ظلالهم لما ذهب موسى عليه الصلاة والسلام في مناجاة الله جل وعلا - 00:01:02

وزاده الله جل وعلا عشر ليال على الثلاثين كما قال جل وعلا وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة فلما ذهب موسى عليه الصلاة والسلام وقال لهم اني ذاهب لمناجاة ربي - 00:01:30

ليسمع كلام الله وقال لهم ساذهب ثلاثين ليلة فذهب عليه الصلاة والسلام الى الطور واستخلف على بني اسرائيل هارون عليه الصلاة والسلام واوصاه بالصلاح وعدم الفساد فاصلح ولا تتبع سبيل المفسدين. فلما تمت - 00:02:01

ثلاثين وانتظر بنو اسرائيل ان يعود موسى اليهم كما وعدهم بذلك وقد زاد الله جل وعلا في الثلاثين عشر ليال فتأخر عليهم موسى عليه الصلاة والسلام وكانت فتنتهم في هذه العشرة الايام - 00:02:39

تأخر موسى عليه الصلاة والسلام وكان الشامري رجلا مطاعا فيهم وكان صائغا فطلب من بني اسرائيل ان يعطوهما عندهم من الذهب الذي استعاروه من الاقباط حينما كانوا بمصر وحينما هلك الاقباط مع فرعون في البحر - 00:03:03

قال السامري لبني اسرائيل ادفعوا الي ذهب الاقباط الذي استعرتموه فدفعوه اليه. فصاغ منه عجلا على صورة عجل الذهب واخذ حفنة من تراب من اثر الفرس الذي ركبه جبريل عليه السلام - 00:03:39

وصاغ من هذا الذهب وهذه الحفنة من التراب عجلا وهل بقي هذا العجل على شكله ذهبا؟ او صار لحما ودما؟ قيل هذا وهذا والله اعلم لحكمة يريدها الله جل وعلا. وقال بعضهم - 00:04:13

لحما ودما وصار له خوار اي صوت كصوت البقر لان صوت البقر يقال له خوار. فصار هذا العجل المصنوع من الذهب له صوت كصوت وهل هو صوت منه؟ او حينما صنعه من الذهب - 00:04:46

وجعل داخله انابيب مجوفة فيدخل فيها الهواء ويخرج له صوت عجلا جسدا له خوار. فقال الشامري هذا الهكم واله موسى. كما بين الله جل وعلا ذلك في سورة طه فعبدوه. ونهاهم هارون عليه السلام - 00:05:16

وقال ان الهكم الله الذي خلق السماوات والارض وليس هذا العجل وقالوا ما قص الله جل وعلا عنهم لن نبرح عليه عاكفينا حتى يرجع الينا موسى واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار - 00:05:59

اتخذ تنصب مفعولين. اين المفعول الاول عجلا المفعول الاول واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا. واين المفعول الثاني؟ نعم المفعول الثاني محذوف لو فتشت عنه في جميع الايات التي ورد ذكر اتخاذ قوم موسى للعجل ما وجدته ابدا - 00:06:27

الا انه معروف مبين في قوله جل وعلا عن السامري قال هذا الهكم واله موسى. المفعول الثاني والحكمة والله اعلم كما قال بعض

المفسرين انه لا ينبغي ان يذكر لانه اتخذوه ماذا - 00:07:12
اله واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار عجلا جسدا اتخذوه اتخذوه الها لانه بين في ايات اخر لكنه لا ينبغي ان يتلفظ بان العجل اتخذ الها - 00:07:55
وهو مفهوم من السياق فيقول الشيخ محمد الامين الشنقيطي رحمه الله في جميع الايات التي ذكر فيها اتخاذ قوم موسى للعجل لم يذكر المفعول الثاني. يقول والحكمة والله اعلم انه - 00:08:22
ولا ينبغي ان ان يقال اتخذ العجل الى ان لانه لا يليق ان يقال ان العجل ولد البقر يستحق ان يعبد من دون الله عجلا جسدا له خوار يقول الله جل وعلا موبخا مقرعا لهم - 00:08:47
الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا هل يليق بعاقل ان يتخذ عجلا سواء كان صورة مصنوعا من ذهب او كان لحما ودما حيوانا. ايهما اكمل؟ ابن ادم ام العجل - 00:09:13
ام الحيوان والله جل وعلا يقول ولقد كرمنا بني ادم كرمه جل وعلا على سائر الحيوانات ميزه فهل يليق بعاقل لابن ادم الذي وهبه الله العقل ان يتخذ عجلا يعبده - 00:09:39
لا ينفع ولا يضر لا يتكلم ولا يرشد ولا يدل على خير ولا ينهى عن شر ومثل هذا من اتخذ شجرا او حجرا او جمادا يعبده من دون الله ومثل هذا من تردد على قبر وسأل صاحبه ان ينفعه - 00:10:05
او ان يشفي مريضه لا يدرك صاحب القبر ولا يدري عن امر من يسأله شيئا لانه اما في روضة من رياض الجنة مشهور بما هو فيه من النعيم او في حفرة من حفر النار والعياذ بالله - 00:10:32
والذي يقف على قبره ويحن اليه ويصرخ لا يدري عنه والله. لا يدري عنه ابدا نأتي الى صاحب قبر تسأله انت اقوى منه الان على التصرف. لانك حي وتعمل وصاحب القبر لا يستطيع ان ينفعك - 00:10:53
شيء ولا يضرك بشيء الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا. الاستفهام هنا للتقريع والتوبيخ. كيف يليق اخر ان يتخذ عجلا يتخذه الها يعبده من دون الله والله جل وعلا اراهم من عجائب قدرته الشيء الكثير. لا تخفى عليهم - 00:11:18
او من عجائب قدرة الله وفضل الله عليهم وانعامه وجوده وكرمه شيئا رأوه باعينهم وميزهم الله جل وعلا به ويعرض عن فاطر السماوات والارض ويعبدوا عجلا له صوت يا صلاح لا يدرى ماذا يقول. سواء كان صوت يخرج منه او الريح تدخل من فيه وتخرج من دبره ويكون لها صوم - 00:11:48
الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا لا يتكلم معهم والمعبود لابد ان يكون متكلما عامرا ناهيا متصرفا مرشدا منعما متفضلا يستحق العبادة اتخذوه وكانوا ظالمين. يعني في اتخاذهم اياه - 00:12:23
ظلموا انفسهم اولا وحادوا عن الصراط المستقيم وهم اتخذوه على غير هدى بل على ضلال وهذا اكبر دليل على جهلهم اتخذوه وكانوا ظالمين ولما سقط في ايديهم ورأوا انهم قد ضلوا - 00:12:54
ولما سقط في ايديهم سقط لما حصل لهم الندم الشديد تقول اسقط في يده بمعنى ندم ندما شديدا ما علاقة الندم باسقاط اليد النادم ماذا يقول ماذا يفعل الا يعظ اصبعه عند الندم - 00:13:27
ثم يضرب فخذه بيده او يضرب كفا بكف يرفع يده الى اعلى ثم يضرب بها اسفل وهذه علامة الندم الشديد يعض اصبعه ثم يضع يده الى اسفل اما ان يضرب كفا بكف - 00:14:10
او يضرب فخذه ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يعض الظالم على يديه من ماذا؟ من ندمه فاصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها. وهي خاوية على عروشها. صاحب الجنة - 00:14:39
الذي انما ساءت نيته احترقت اصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها ندما الندم محله القلب ويظهر اثره على البدن ويعبر عنه باسقاط اليد ولما اسقط في ايديهم. ويقال اسقط في يده - 00:15:11
اسقط في يده تحير وندم ولما سقط في ايديهم ورأوا انهم قد ظلوا. اعترفوا بظلالهم اعترفوا بخطئهم وجهلهم وندموا على ما حصل

منهم لانهم عرفوا انهم حادوا عن الصراط المستقيم فاظهروا الندم الشديد لذلك - 00:15:43
ورأوا انهم قد ضلوا ماذا قالوا؟ قالوا لان لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين اللام هنا لام القسم لان لم يرحمنا ربنا واين جواب القسم لنكونن من الخاسرين - 00:16:18
قالوا لئن لم يتجاوز ربنا عنا ويغفر لنا ويمحو عنا ما اقترفناه لنكونن لنصيرن من الخاسرين في الدنيا والاخرة لان من وقع في المعصية وقد خسر الدنيا والاخرة ان لم يتب - 00:16:42
من وقع في اعظم المعاصي التي هي الشرك بالله وقد خسر دنياه لانه لم يستفد فيها خيرا وخسر اخرته بان صار من اهل النار والعياذ بالله وهؤلاء ندموا واستغفروا وتابوا واظهروا ندمهم فتاب الله جل وعلا عليهم كما قص الله علينا ذلك في سورة البقرة - 00:17:11
لنكونن من الخاسرين اللام في لنكونن ماذا نقول عنها؟ واقعة في الجواب القسم والنونات هذه لنكونن من الخاسرين هي نون التوكيد المشددة يعني ان خسارتنا محققة واقعة لا محالة ان لم يتب علينا ربنا - 00:17:46
قراءة الجمهور لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا وقراءة اخرى لبعض القراء قراءة سبعية ان لم ترحمنا ربنا وتغفر لنا لنكونن من الخاسرين اعوذ بالله من الشيطان الرجيم واتخذ قوم موسى من بعده - 00:18:22
عجلا جسدا له غوار الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا. اتخذوه وكانوا ظالمين ولما سقط في ايديهم ورأوا انهم قد ضلوا قالوا لان لم يرحم فان لم يرحمنا ربنا - 00:18:51
فان لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين قال العماد ابن كثير رحمه الله يخبر تعالى عن ضلال من ضل من بني اسرائيل في عبادتهم العجل الذي اتخذ الذي اتخذه لهم السامري من حلي القبط الذين كانوا استعاروه منهم - 00:19:16
فشكل لهم منه عجلا ثم القى فيه القبضة من التراب التي اخذها من اثر فرس جبريل عليه السلام فصار عجلا جسدا له غوار. والخوار صوت البقر. وكان هذا منهم بعد ذهاب موسى - 00:19:44
ربه تعالى فاعلمه الله تعالى بذلك وهو على الطور. حيث يقول تعالى اخبارا عن نفسه الكريمة قال فانا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامري. وقد اختلف المفسرون في هذا العلم - 00:20:04
هل صار لحما ودما؟ له خوار واستمر على كونه او استمر. له خوار او استمر على كونه من من ذهب الا انه يدخل فيه الهواء فيصوتك البقر على قولين والله اعلم. ويقال انهم لم - 00:20:24
لا صوت لهم العجل رقصوا حوله وافتتنوا به. وقالوا هذا الهكم واله موسى فنسي. قال قال الله تعالى افلا يرون الا يرجع اليك؟ الا يرجع اليهم قولا. ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا - 00:20:44
وقال في هذه الاية الكريمة الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا ينكر تعالى عليهم في ضلالهم بالعجل وذهولهم عن خالق السماوات والارض. ورب كل شيء ومليكه من عبدوا معه عجلا جسدا له قوار. لا يكلمهم ولا يرشدهم الى خير. ولكن غطى على اعين - 00:21:07
بصائرهم عمى الجهل والضلال. كما تقدم من رواية الامام احمد وابي داوود عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبك الشيء يعمي ويصب. ويصم حبك الشيء - 00:21:36
يعمي ويصم وقوله ولما سقط في ايديهم اي ندموا على ما فعلوا ورأوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا. فقرأ بعضهم لئن لم ترحمنا بالتاء المثناة من فوق - 00:21:56
ربنا منادى وتغفر لنا اذا قرأت بالداء فانها تنصب كلمة قبل ان لم يرحمنا ربنا لئن لم ترحمنا ربنا فان لم يرحمنا ربنا يكون فاعل فان لم ترحمنا ربنا يكون منادى. يا ربنا - 00:22:17
لنكونن من الخاسرين اي من الهالكين. وهذا اعتراف منهم بذنبهم والتجاء الى الله عز وجل - 00:22:48